المحاضرة الثانية

4 . الكتب التي صنفت في معرفة رجال كتب مخصوصة.

وقد بدأ التصنيف في هذا الفن في وقت مبكر أي في العقد الأول من القرن الثالث، ويمكن تقسيم طريقة التصنيف في هذا الفن إلى قسمين:

1 ـ ما صُنِّف في معرفة رجال كتاب مفرد.

2 ـ ما صُنِّف في معرفة رجال كتابين أو أكثر.

أما القسم الأول فأكثر ما أُلِّف فيه معرفة رجال كتاب الموطأ؛ إذ يُعدُّ موطأ مالك أجلُّ كتاب أُلِّف في معرفة حديث رسول الله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة في الأحكام والعقائد والأخلاق وغير ذلك، وما زال العلماء قديماً وحديثاً لهم أتمُّ اعتناء برواية موطأ مالك ومعرفته وتحصيله، ولم يُعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناء الناس بالموطأ، فقد أُلِّف في بيان غريبه وألفاظه، وفقهه وأحكامه، وعلله وأوهامه، وغير ذلك من صنوف علومه المؤلفاتُ الكثيرة.

ومن العلوم التي وُضعت على موطأ مالك معرفة رجاله وشيوخه، فأُلِّفت في ذلك مصنَّفات عدة، منها ما وُجد، والكثير منها اندثر وفُقد.

وقد ذكرت في مقدمة تحقيقي لكتاب «أسماء شيوخ مالك لابن خلفون الأندلسي» أسماء المصنفات المفردة في معرفة رجال الموطأ، منها:

«شيوخ مالك»، لأبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي (ت239هـ).

«تسمية الرجال المذكورين في الموطأ»، لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن مُزَين القرطبي (ت259هـ).

«التعريف بمن ذُكر في موطأ مالك من النساء والرجال»، لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد التميمي، يُعرف بابن الحذاء، (ت:410هـ)، وهو مطبوع بوزارة الأوقاف المغربية في ثلاث مجلدات. وغيرها من المصنفات.

ولم تقتصر التصانيف فقط على معرفة رجال الموطأ، بل ألفت في غيره من كتب السنة مثل

صحيح البخاري ومسلم، والسنن الأربعة وغيرهم، من ذلك:

ـ «أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح»، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (365هـ)، مطبوع بتحقيق د. عامر حسن صبري، بدار البشائر بيروت.

ـ «التجريح والتعديل لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح»، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (494هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، بدار اللواء، الرياض.

القسم الثاني: وهو ما ألف في معرفة رجال كتابين أو أكثر.

وأكثر ما أُلِّف في الجمع بين معرفة رجال كتابين من كتب السنة هي ما جمع بين رجال البخاري ومسلم، لتميز الكتابين بالصحة على سائر كتب الحديث الأخرى، فمما أُلِّف في ذلك:

1 ـ «رجال البخاري ومسلم» لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (385هـ).

2 ـ «الجمع بين رجال الصحيحين» لأبي الفضل محمد بن طاهر القيسراني (507هـ)، وهو مطبوع بدار الكتب العلمية ببيروت.

وأما ما صنف في معرفة رجال أكثر من كتابين، فهي في الغالب مؤلفة في الجمع بين رجال الكتب الستة أو الخمسة، فمن ذلك:

ـ «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل»، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (571)، مطبوع بتحقيق سكينة الشهابي، بدار الفكر بدمشق، وهو خاص بشيوخهم فقط.

ـ «الكمال في معرفة أسماء الرجال» لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (600هـ)، وهو أوَّل من أَلَّف في الجمع بين رجال الكتب الستة.

وأشمل كتاب في تراجم رجال أصحاب الكتب الستة كتاب الإمام أبي الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

وسنتناول هذا الكتاب بدراسته لمكانته بين كتب الرجال، ومكانة مصنفه.